

الغير

العلاقة مع الغير

الإشكال: كيف يعيش الإنسان علاقته مع الغير؟ هل في إطار من التفاعل التكاملي أم في إطار من الصراع والتنافر؟

معرفة الغير

الإشكال: هل يمكن معرفة الغير انطلاقاً من المماثلة بالذات؟ أم أنها معرفة مستحيلة أصلاً؟

وجود الغير:

الإشكال: كيف يمكن اثبات وجود الغير كذات واعية؟ وهل وجوده ضروري في الوعي بالذات؟

أ- موقف كوجيف

يرى كوجيف أن العلاقة مع الغير يحكمها مبدأ الصراع والسيطرة من أجل إثبات الذات، فالتاريخ الإنساني ليس سوى تاريخ تفاعل السيادة والعبودية، فالإنسان في حالة نشأته لا يكون إنساناً وكفى، بل إنه دائماً وبالضرورة إما عبداً وإما سيدياً، ولذلك فإن علاقة الأنا بالغير لا تقوم على التأخي، بل على الصراع، فكل كان يحمل في ذاته نقيضه كشرط لوجوده.

أ - موقف مالبرانش

يرى مالبرانش أن معرفة الغير ليست يقينية فهي تقوم على التخمين وتعتمد على أسلوب المماثلة بالذات وهو أسلوب غير مباشر وكثير التعرض للخطأ، فذاتي ليست وسيطاً بيني وبين الغير، وبالتالي فالمعرفة التي نكوها عن الناس الآخرين تكون خاطئة إذا اقتصرنا في حكمنا على المقارنة مع ذاتنا.

أ - موقف ديكرت:

يرى ديكرت أن وجود الغير ليس ضرورياً في الوعي بالذات، وانطلق في إثبات ذلك من الكوجيطو (أنا أفكر إذن أنا موجود) أي أن تجربة الشك تضع الأنا في عزلة واستقلال لا يحتاج فيها إلى وساطة للوعي بذاته، كذات مفكرة وموجودة ومكتفية بذاتها، في حين أن إثبات وجود الغير كذات واعية يتم بطريقة غير مباشرة أي بوساطة المماثلة بالذات.

ب - موقف كريستيفا

ترى كريستيفا أن داخل كل جماعة بشرية وداخل كل ذات إنسانية نجد اختلافات وتناقضات لا واعية وقد عبرت عن ذلك بقولها: " إن الغريب يسكننا على نحو غريب ". ان الغرابية هي أحد مكوناتنا النفسية تتجلى في شكل ماضي لا شعوري، هذا النوع من التحليل يؤدي إلى اتخاذ موقف إيجابي من الغير أساسه الحوار والتسامح والاحترام في إطار من التفاعل والتكامل بين الأشخاص، لأن الغير هو أولاً أنا آخر وثانياً هناك نقص فينا يجعلنا نحتاج دائماً إليه.

ب - موقف ميرلوبنتي

يؤكد ميرلوبنتي على أن معرفة الغير قد تكون ممكنة إذا تجاوز الإنسان انغلاقه على ذاته، وهذا يعده عن النظر إلى الأنا الآخر باعتباره موضوعاً ولن يتم ذلك إلا من خلال التواصل معه مما يمكننا من النفاذ إلى أعماق الغير عن طريق مماثلته بذاتنا، لأن هناك فضاء مشتركاً متداخلاً بين الذات يمننا من التعالي على الغير، لأن الذات المتعالية هي أساساً بين- ذاتية.

ب - موقف سارتر

يرى سارتر أن الغير هو الوسيط الضروري بيني وبين ذاتي، وانطلق في توضيح ذلك من خلال تحليله للرجل باعتباره ليس ظاهرة تأملية خالصة، فهو أساساً جمل أمام شخص ما، فأنا أحجل من نفسي من حيث أبدو للغير، إذ بوجوده أصبح بإمكان ذاتي ان تعي بذاتها وتصدر حكماً على نفسها، لأنها تدرك حدسياً وفورياً انها في مواجهة الغير باعتباره ذاتاً واعية بدون حاجة الى مماثلته بذاتنا.

ج - موقف أرسطو

يرى أرسطو ان الانسان كائن اجتماعي، أي أن لديه نزوع طبيعي الى ربط علاقات مع الآخرين، مؤكداً ان لكل شيء وظيفة، ووظيفة الإنسان هي العمل وفق للعقل من أجل الفضيلة، وبالتالي فسعاداته تتحدد بمدى قدرته على اداء وظيفته بنجاح، ولكي يتمكن من ذلك عليه ان يقيم علاقات ايجابية مع الآخرين، وذلك عبر الصداقة بأنواعها الثلاث: صداقة الفضيلة، صداقة المتعة وصداقة المنفعة.

ج - موقف سارتر

يرى سارتر ان المعرفة تشير إلى الفعل العقلي الذي ينتجه من ذات إلى موضوع، وتعني الذات كل من يتمتع بالوعي والحرية، اما الموضوع فهو ما يقابل هذه الصفات. انطلاقاً مما سبق إذا افترضنا ان الغير قابل للمعرفة فهذا يعني أنه موضوع، وبالتالي فهو يقتقد للوعي والحرية، لكن الغير بالتعريف هو أنا آخر، أي ذات أخرى، تتمتع بالوعي والحرية، وهنا نصل إلى التناقض الذي تطرحه فرضية معرفة الغير مما يعني أن معرفته مستحيلة سواء بالمماثلة أو بدونها، لأنه ليس موضوعاً قابلاً للتشبيء.

ج - موقف هيغل

يرى هيغل ان وجود الغير ضروري في وعي الذات بذاتها وانطلق في إثبات هذا الموقف من خلال تحليله لجدلية العبد والسيد، أي ان الأنا من حيث هو وعي بالذات لا يمنح بشكل سلمي وإنما ينتزع عبر صراع مع الغير، هذا الصراع سيؤدي إما إلى الموت أو الاستسلام، فالموت لا يحقق الاعتراف وإنما يحققه استسلام أحد الطرفين، وهنا تنشأ علاقة جديدة بين الأنا والغير هي علاقة السيد والعبد، وبالتالي فإن الأنا لا يعي بذاته كسيد إلا في علاقته مع الغير كعبد والعكس صحيح أيضاً.